ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: http://www.jtuh.tu.edu.iq

Journalism and its Impact on the Development of Prose Styles (Story - Article – Theater)

Assist.Prof.Rudhab Hafid Hameed

Ministry of Education - Vocational Education / Russafa

* *Corresponding author: E-mail* : r.novel34@yahoo.com

Keywords:
Press
Arab Theater
Prose Style

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 22 Aug. 2021
Accepted 29 Aug 2021
Available online 22 Dec 2021
E-mail
journal.of.tikrit.university.of.humanities@tu.edu.i
E-mail : adxxxx@tu.edu.iq

A B S T R A C T

There is no doubt that the press has a placental relationship that links it to the prose text in particular, as it was and still is a theatre that witnessed many non-caesarean births of prose arts, hence this research came to look at the role of the educational press and its effect on developing prose styles whether it is story, article or theater.

The present research deals with historical sequence of the influence of the press on literature and the stages it has undergone. The role of journalism and spread of translation to the literary product is of great importance, as this role was prominent in supporting theatre and propagated encouraging the teams, and thus the press presented a description of the Arab theatre reality and it's development on other hand, no doubt that the press remain an active factor in spreading and developing literature and creating artistic foci in it.

© 2021 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.28.12.2021.17

الصحافة وأثرها في تطوير الأساليب النثرية(القصة – المقالة – المسرحية)

ا.م. رضاب حافظ حميد كايد/ وزارة التربية – التعليم المهني – الرصافة الثانية

الخلاصة:

ما من شك في أن للصحافة علقة مشيمية تربطها بالنصّ النثري على وجه الخصوص, إذ كانت ولا زالت مسرحاً شهد العديد من الولادات غير القيصرية للفنون النثرية, ومن هنا جاء هذا البحث لينظر في دور الصحافة الثقافية العربية والعالمية في التأثير على تطور الأساليب النثرية الثلاثة القصة والمقالة والمسرحية. فقد تناول البحث التسلسل التاريخي لتأثير الصحافة بالأدب والأطوار التي مرّت بها وكان لدور الصحافة وإنتشار الترجمة وإطلاع كتّابها على النتاج الأدبي أهمية كبيرة، فقد كان هذا الدور بارزاً في دعم المسرح والدعاية له ونشر أخبار عند مشاهدة العروض وتشجيع الفرق وبهذا تكون الصحافة قد قدمت وصفاً للواقع المسرحي العربي من ناحية ودعت إلى تطويره من ناحية أخرى، ولا شك أن تبقى الصحافة عاملاً فاعلاً في نشر الأدب وتطويره وخلق بؤر فنية لافته.

المقدمة

لم يحظ فن أو جنس أدبي في تأثره بالصحافة العالمية, والعربية قدر تعلق الأجناس الثلاثة بها ونعني القصة, والمقالة, والمسرحية, ولطالما قرأنا في الصحافة –ونقرأ– مقالات مهمّة عميقة, وصائبة, ومن دون إطالة لفتت انظارنا إلى أعمال كان ليغض النظر عنها, لذلك وجد الشعراء, والكتاب, والنقاد, والروائيون في الصحافة الثقافية فسحة لإبداء آراءهم, وقراءة كتبهم, ومتابعة آثارهم, وهذا لا نلمسه في صحافتنا فقط, بل في الصحافة العالمية أيضاً, وهذه الوريقات ستقدم شيئاً مبسطاً من أثر الصحافة في تطوّر الأساليب النثرية الثلاثة (القصة, والمقالة, والمسرحية).

المبحث الأول

الصحافة العربية الجذور والتأصيلات

بدأ تاريخ الصحافة العربية في مصر عندما أصدر محمد علي باشا والي مصر أَمره سنة (١٨٢٧م) بإصدار جرنال الخديوي, وكان يهدف إلى إصدار مجلة خاصة ليطّلع على شؤون البلاء وماليّتها, ولكنّه لم يلبث أنْ لمس حاجة الشعب للإطلاع على أحوال الحكومة, فأمر بتوسيع نطاق (جرنال الخديوي), والذي تحوّل إلى صحيفة (الوقائع المصرية) خلال عام (١٨٢٨م) وكانت توزّع على من يسدد الإشتراك من موظفي الحكومة, ثمَّ تلتها الجريدة العسكرية سنة (١٨٣٣م), وتعدُ صحف تلك الفترة بمثابة نشرات رسمية حيث ولدت الصحافة المصرية في كنف الحكّام, وخضعت لتوجيهاتهم, إلى أنْ ظهرت الصحافة الشعبية في عهد سعيد باشا (١٨٦٣م), الذي سعى إلى التقرب من قلوب المصريين[١].

ثم كان عصر (الخديوي اسماعيل) عصر نهضة شاملة نتيجة فوزه بثمرة البعثات التي كان محمد علي قد أوفدها, وأوحى اسماعيل إلى أبي السعود بإصدار صحيفة (وادي النيل) سنة (١٨٦٦م), لتكون مدافعة عنه ضد جريدة (الجوائب) التي كانت تصدر بالقسطنطينية, ثمّ صدرت مجلة (نزهة الأفكار) لـ (ابراهيم المويلحي) سنة (١٨٦٩م), لتكون باكورة صحافة مصرية المنهج, وقد إتسمت هذه النهضة بالنشاط الصحفي, والمسرحي, وأزدهرت بذلك الصحف, وصدرت (الأهرام)[٢].

وفي عام (١٨٧٧م) أعلنت الحرب التركية الروسية التي كان لها أثرٌ في تطوّر الصحافة المصرية بحيث عمدت إلى سرد حوادث الحرب, والخوض في الأمور السياسية, وكان تشجيع جمال الدين الافغاني لتلاميذه على إحتراف الصحافة, وكان من بينهم, أديب أسحاق, ويعقوب صنّوع, فأصدر إسحاق جريدة (مصر) سنة (١٨٧٧م), وجريدة (التجارة) سنة (١٨٧٩م), وأصدر صنّوع جريدة (أبو نظارة زرقاء) سنة

(١٨٧٧م), فكان لحركة الأفغاني الصحفية أكبر الأثر في تنبيه الأذهان, وتعويد الناس الجرأة على إنتقاد الحكّام, وتكوين جيل من الكتّاب قادر على تناول كل الأفكار بلغة عربية جيّدة[٣].

وعندما تولّى الخديوي توفيق السلطة, أمر بإغلاق الصحف, ونُفي جمال الدين الأفغاني, فسّميت الفترة بعهد إرهاب الصحف, فأغلقت الصحف السابقة, وتحوّلت الوقائع المصرية, إلى صحيفة عادية يومية رئيس تحريرها الشيخ محمد عبده[٤].

ثم يتبع ذلك ظهور عدد من الصحف منها (المقطّم), و(المؤيّد), و(لسان العرب) و(اللواء), و(الجريدة), وغيرها.

وما أن أعلنت الثورة المصريّة سنة (١٩٥٣م) حتّى رحّبت بها جميع الصحف وانقلبت الصحف المعارضة, والمؤيّد للأنكليز إلى مؤيّدة للثورة, وعملت الحكومة على تنظيم الصحافة تنظيماً قويّاً, وغربلت الثورة الصحف السابقة, حتّى بقي منها ثلاث صحف هي: الأهرام, والأخبار, والجمهورية تصدر يومياً, ولم يبقَ من الصحف الإسبوعية إلا : روز اليوسف, وصباح الخير, والمصوّر, والجيل, وأخبار اليوم, ووطني, والكواكب, وحوّاء, وآخر ساعة, والحقائق[٥], وظلّ الحال هكذا حتى أصدر الرئيس جمال عبد الناصر قراراً في (١٩٦٠م) بتحويل ملكية صحف دور الأهرام, والهلال, وأخبار اليوم, وروز اليوسف إلى الإتحاد القومي, ونصّ القرار على أنّه لا يجوز إصدار صحيفة إلّا بترخيص من الإتحاد القومي[٦].

أما من الناحية الفنية فقد تطوّرت الصحافة المصرية بعد الحرب العالمية الأولى تطوّراً هائلاً, حتى أصبحت الجرائد المصريّة تضاهي أمهات الصحف العالمية في حسن تبويبها, وغزارة مادتها.

أما في لبنان فقد ولدت الصحافة العربية فيها على يد (خليل الخوري) مع جريدته (حديقة الأخبار), التي أصدرها في بيروت عام (١٨٥٨م), ويرى كثير من المؤرخين, والدارسين أنّ الخوري هو أوّل صحافي عربي لبناني يصدر جريدة بآسمه في العالم العربي, ولعلّ إقبال اللبنانيين على إصدار الصحف بكثرة, وأمتهان الصحافة, عائدٌ إلى كونهم سبقوا غيرهم من أبناء الشعوب العربية إلى إنتهال العلوم, والمصارف, والثقافات الأَجنبية المختلفة, والصحف التي صدرت في لبنان كثيرة منها[٧]:-

١- الجوائب, أحمد فارس الشدياق, صدرت سنة (١٨٦٠م) في اسطنبول.

٢- نغير سوريا, بطرس البستاني, صدرت سنة (١٨٦٠م).

٣- البشير, أنشأها الآباء اليسوعيون, وكان شعارها (تعرفون الحقّ, والحقّ يحرركم).

٤- الجنّة, أنشأها سليم البستاني, سنة (١٨٧٠م).

٥- النحلة, أصدرها القس لويس صابونجي.

وكانت الصحف اللبنانية طيلة فترة إصدارها من سنة (١٨٥٨م), إلى أواخر القرن التاسع عشر تنطق بلسان بعض الطوائف الدينية, وغالباً ما كانت بعض الصحف تدخل في جدل لاهوتي لا علاقة لهُ بالأدب, أو السياسة, أو الإجتماع, أو الإقتصاد[٨].

وكانت أغلب الصحف اللبنانية تندد بالحكم العثماني, وبالإستعمار مما حدا بكتّابها إلى الصعود على أعواد المشانق, وعلى رأسهم (أحمد حسن طبّارة), و (عبد الغني العريسي), و(بتروبالي), و(الشيخان فروبد وفيليب الخازن), و(سعيد فاضل عقل) وغيرهم[٩].

وقد جذبت النهضة الفكرية في مصر عدداً من رجال الأدب, والفكر اللبنانيين, والسوريين الذين سارعوا إلى الإستقرار هناك, فالأخوان (سليم وبشارة تقلا), أتيا من لبنان, وأسّسا الأهرام سنة (١٨٧٥م)[١٠].

كما كانت النهضة الأدبية الحديثة التي عمّت العالم العربي منذ مطلع القرن التاسع عشر نتيجة الإلتقاء بين الشرق, والغرب, كذلك كان مولد الصحافة وليد اتصال الغربيين ببلاد المشرق العربي.

أمّا الصحافة العراقية, فقد مرّت بعهودٍ عدّة, أشار إليها الدكتور عناد إسماعيل في كتابه (الأدب في صحافة العراق), وحدّدها بأدوارٍ أربعة[١١]:

١. دور الحكم التركي.
٢. دور الإحتلال.
٣. دور الحكم الأهلي.
٤. دور الحكم الجمهوري.

يتمثّل تاريخ الصحافة في العراق بصدور أول جريدة في ١٨٦٢/٦/١٥م , وهي جريدة (الزوراء), وكانت هذه الجريدة لسان حال الولاية, وكان صدورها بأربع صفحات, وباللغتين العربية, والتركية, وإستمرت بالصدور مدّة (٤٩) سنة, حتّى بلغ مجموع ما صدر منها (٤٠٤٩) عدداً, صدر الخير منها سنة (١٩١٧م) [١٢].

أما الصحافة في العراق بعد الحرب العالمية الأولى, والتي بدأت بفترة الاحتلال البريطاني للعراق, ولغاية سنة (١٩٥٨م), وهو عام إعلان النظام الجمهوري, وعلى الرغم من تعطش الشعب العراقي إلى القراءة, والإقبال على الصحف, فإن الصحافة ظلّت خفيفة لم تستطع مسايرة النهضة الفكرية التي إجتاحت العالم العربي, وبقيت على هذا الحال حتى عام (١٩٣١م)[١٣].

أما صحافة العراق بعد الحرب العالمية الثانية, فقد نشطت, وأطلقت حريّة النشر في الصحف, وتنوّعت الاتجاهات, وأختلفت الآراء, وعرف العراق الصحافة الكردية, وكانت الصحافة (الجرائد والمجلات) الأداة الفّعالة لنشر تلك الأفكار, وإستقطاب المفكرين, والمثقفين, وإتاحة الفرصة لهم لكي يعملوا على رفع مستوى الوعي الثقافي, والفكري بين الناس, ومن الصحف التي صدرت في الموصل (مجلة المجلة) والتي أصدرها نادي الجزيرة, وهي مجلة ثقافية علمية عامة, ظهر العدد الأول منها سنة (١٩٣٨م), ثم خطت لنفسها إتجاهاً أدبياً تقدمياً منفتحاً على التيارات الفكرية العربية, وأمتلئت صفحاتها بألوان الثقافة الحديثة, وفنون الأدب الحديث, وروائع القصص, وكتبت فيها مقالات عن الشاعر أحمد الصافي النجفي وطه حسين, والمتنبي, وغيرهم.

وبلغ مجموع الصحف التي أُجيزت بعد إعلان الدستور أكثر من (٢٥) صحيفة ومجلة, منها فضلاً عن الزوراء, ومجلة المجلّة, بغداد, والعراق, والرقيب, والإرشاد, والإنقلاب, والتعاون, والروضة, والحقيقة, وصدى بابل, والزهور والبرق, وما بين النهرين, والرياض, والظرائف, ومصباح الشرق, وتنوير الأفكار, وسبيل الرشاد, وخردلة العلوم, وغيرها كثير.

ومما لا شك فيه أنّ حريّة الصحافة في نشر الأخبار دون قيد أو شرط كان الدافع وراء تعدّد المقالات, وكثرة المجلات[١٤].

المبحث الثاني

أثر الصحافة في تطوّر الأساليب النثرية

لا شك أنّ للصحافة أثراً كبيراً في تطوّر الأساليب النثرية, ومنها فن القصة, فقد أعانت الصحافة على يقظة فن القصة بأتجاهه الواقعي, وساعدت على تكوينه, وإشاعته, وبلورة مفهومه –إلى حدّ ما– حيث نَعَتْ إلينا موت السجع, المترّهل, والقوالب اللفظية الجامدة, والأشكال الرّثة العتيقة, وأقتربت بلغتها في الكتابة من لغة الأدب الحديث, وعناية بالأسلوب الذي بدأ بالتخلص من الخطابية, والوعظية, والإصلاحية المباشرة, خصوصاً في الأدب السياسي, وقد إعتنت الصحافة بالجوانب الفنية, وتفّننت في إختيار الموضوعات, ودقتّها, وملاءمتها للواقع, وظهرت دعوات تدعو إلى حرية الرأي, وحريّة الأدب, دفعت الكتاب إلى أنّ يكيفوا لغتهم, ويروّضوا أساليبهم مع حداثة الموضوعات المطروقة, التي كانت لها اليد الطولى في توجيه الحياة الفكرية, والأدبية, ورعايتها[١٥].

كانت القصة في الماضي تتمثل في النوادر والحكايات, التي حملت في طيّاتها المتعة, والعِبرة, ونذكر منها كتاب كليلة ودمنة لابن المقفع, وقصص الأنبياء للكسائي, وفاكهة الخلفاء لابن عربشاه, والمتطرف في كلّ فن متظرف للأبشيهي, والفرج بعد الشدة للتنوخي, ومصارع العشاق لابن السراج, وغيرها كثير[١٦], وكانت أغلب القصص السابقة تقوم على عنصر الإمتاع, فهي تقوم على مثل, أو حكمة, أو توضّح حقيقة أخلاقية وإجتماعية, تهدف إلى التعليم, وتربية الخلق القويم, أما القصة الحديثة, فقد حرص كتّابها على الإنسجام الفكري, والارتباط العاطفي, والتحليل الباطني بحيث يجد القارئ فيها غير المتعة, والتسلية, فهي اليوم ذات حبكة, وسرد ممتع, وتهدف إلى اصلاح الحال, وتحسين الأنظمة القائمة, ونشأت على أساس من المُثل الروحية, والأخلاقية, وأخذت تتطوّر بتطوّر الحياة, والمجتمع[١٧].

اتصل أدباء العراق بالأدباء العرب في مصر, ولبنان, ولعلّ ورود الصحف اللبنانية, والمصرية فتحت أعين الأدباء العراقيين على فن القصة الجديد عليهم كل الجدّة, بعد أن كانت فكرة الإهتمام بالقديم, وإحياءه قد سادت الجو الأدبي, والثقافي فيها.

ومن المجلات التي عنيت بالفن القصصي (البشير ١٨٧٠م), و(الجنان ١٨٧٠م), و(الأهرام ١٨٧٦م), و(لسان الحال ١٨٧٧م), و(الصفا ١٨٦٦م), و(جريدة لبنان ١٨٩١م), و(الكشّافة ١٨٩٥م), و(المقتطف ١٨٨٧م), و(الهلال ١٨٩٢م), و(النفائس ١٩٢٢م) و(الرسالة ١٩٣٢م), وغيرها[١٨].

ظهر في خمسينيات القرن الماضي شباب كان لهم دورٌ بارزٌ, ومؤثرٌ في بلورة الوعي الثقافي عن طريق مجاميعهم القصصية الأدبية في مجال الرواية, والشعر, والنقد, أطلقوا على أنفسهم مجموعة (رواد أدب الحياة), وكانت المجموعة تضم (شاذل طاقة ١٩٧٤), و(هاشم الطعّان ١٩٨١), و(غانم الدبّاغ ١٩٩١), و(محمود المحروق), ثم نشأت مجموعة أخرى سميّت (رواد الأدب الجديد) تضم (عبد الغفار الصائغ), و(عبد الملك قاسم), و(حكمت البزاز), و(أحمد المختار), مثّلت تيار الأدب القومي في المجتمع الجديد[١٩].

ولعلّ أول محاولة للقصة العراقية الجديدة بدأت مع محمود أحمد السيد عندما نشر أوّل رواية له سنة (١٩٢١م) بعنوان (في سبيل الزواج), وبالرغم من أنّها تفتقر إلى المقومات الأساسية لفنية الرواية, إلّا أنّها كانت تنطوي على عناصر قصصية تعكس الفهم المبكر للفن القصصي[٢٠].

وكانت فترة أواخر العشرينات من القرن العشرين المرحلة الحقيقية التي شهدت بداية محاولات أكثر نفعاً, وجديّة بفضل الصحافة التي مكّنت من إستيعاب الفنون القصصية الحديثة, وبرز كتّاب مثقفون في الثلاثينات, كانت جهودُهم جسراً رابطاً بين مرحلة الحرب العالمية الثانية, ومن بعدها بظهور القصة التي

عُنيت بالوضع الإجتماعي, والأخذ بأساليب السرد الحديثة, إذ أصبح الإنسان المسحوق تحت ثقل وضعه المادي, والإجتماعي هو البطل المفضل, كذلك مشاكل الفقر, والسجون, والخمرة, وهذه المضامين الإجتماعية كانت صدى للمضامين التي صورتها روايات مصطفى المنفلوطي المترجمة, ومقالاته الإجتماعية المختلفة, وغيرها من الروايات التي تأثرت بالمدرسة الرومانية الأوربية في الأدب العربي الحديث, فصوّرت فئات المجتمع الفقيرة, والبائسة على نحوٍ عاطفي مفتعل يُراد منه إثارة العطف, والشفقة عليها, فنشرت الإحتجاج, والإدانة على مظاهر إجتماعية زائفة, رأت فيها سبباً هاماً في تعاظم نكبات هذه الفئات[٢١].

ومثّلت الثمانينات من القرن الماضي مرحلة جديدة في الأدب القصصي بتأثير الإستقرار السياسي, والإجتماعي, فضلاً عن إنتعاش الحركة الثقافية, وتقدم الطباعة, وإزدهار النشر, وتأثير الآداب الأجنبية التي كانت لها صداها في الجامعات العراقية, وبروز مجلات ثقافية كالأقلام, والطليعة الأدبية, وأفاق الثقافي, والثقافة الأجنبية, التي كانت تسهم في إنعاش الوضع الثقافي, ونشر الإبداعات العراقية, والدراسات الأدبية المترجمة[٢٢].

وظهر كتاب قصة عديدون في العراق من أمثال (محمد خضير) في (المملكة السوداء) والتي تُعّد: ((حدثاً أدبياً خطيراً له دلالته الفنية, والخطيرة, فهي تشكل –بحق– قفزة نوعية عالية في مجرى تطوّر القصة العراقية, وتقديم إضافات فنية على درجة كبيرة من الأهمية, ليست للقصة العراقية فحسب, بل والقصة العربية أيضاً))[٢٣], وكذلك (صهيل المارّة) لـ (جليل القيسي), و(نزهة في شوارع مهجورة) لـ (أحمد خلف) و(الحصار) لـ (محمود الجنداري), و(البشارة) لـ (لطيفة الدليمي), وقد سعت هذه النتاجات إلى بناء عالم قصصي حديث, يبتعد عن التقليد والمحاكاة, ويقود القصة إلى نظرة رؤيوية تستلهم أكثر إمكانية في صياغة سرد معاصر[٢٤].

ومجملاً ((إنّ اتصال العراقيين بالثقافة الغربية, والفن القصصي, إنّما جاء عن طريق الصحف العربية, وبخاصة الصحف المصرية, قبل أن يتعلّم العراقيون هذه اللغات, ويترجموا عنها مباشرة))[٢٥].

أما بذور المقالة, فقد ظهرت في أدبنا العربي منذ القرن الثاني الهجري, وتمثّلت في أحسن صورها في الرسائل الإخوانية, والعلمية[٢٦], مما جعل بعض الباحثين يرون أنّ الرسائل يمكن أن تدرج ضمن الأدب المقالي, ويرى العقاد أن المقال نشأ مع (أدب الفصول), والفصل أقدم رائد للمقالة الأدبية في آداب العالم, إذ كانت الكتب العربية في أوّل نشأتها فصولاً مجموعة على شيء من الصلة بموضوعها, أو بغير

صلة مثل فصل في الأخلاق, أو في أخبار الشجعان, إلى غير ذلك من الموضوعات التي هي أقرب إلى المقالة بوصفها الحديث[٢٧].

ولو نظرنا إلى أشكال النثر العربي القديم كالرسائل, والمقامات, والأحاديث, والنوادر والقصص, وخاصة نثر الجاحظ, والتوحيدي, لوجدنا صلت قويّة بينها, وبين الملامح التي حدّدها النقاد لهذا الفن الجديد بوجه أو بآخر.

لقد إرتبط تاريخ المقالة في الأدب العربي الحديث بتاريخ الصحافة, ومثّلت الحقبة من (١٧٩٨م) إلى منتصف القرن العشرين طور النشوء في هذا الفن الذي مرَّ بمراحل النشوء والإرتقاء, والتطوّر[٢٨], ومن هنا مرّت المقالة الأدبية بعدّة مراحل تطوّرت فيها الأفكار, والأساليب, وشملت مساحة من المواضيع التي غطّت فيها أغلب القضايا, والمشكلات الإنسانية, وقد حدّد الدكتور محمد يوسف نجم مراحل تطوّر المقالة في أدبنا العربي بأطوارٍ أربعة هي[٢٩]:

الطور الأول: المدرسة الصحفية الأولى, وأشهر كتّابها رفّاعة رافع الطهطاوي, وعبد الله ابي السعود, ومن خصائصها, إعتمادها السجع المتكلف, والزخارف اللفظية, ويمتد هذا الطور حتى قيام الثورة العرابية.

الطور الثاني: المدرسة الصحفية الثانية, والتي تأثرت بدعوات جمال الدين الافغاني, ومن أشهر كتّابها محمد عبده, وعبد الله النديم, وابراهيم المويلحي, وقد تحلّلت هذه المدرسة من قيود السجع, والصنعة إلى حدّ بعيد قياساً بالمدرسة الأولى.

الطور الثالث: المدرسة الصحفية الثالثة, ومن أشهر كتّابها علي يوسف, مصطفى كامل, ولي الدين يكن, محمد رشيد رضا, لطفي السيد, وهذه المدرسة نشأت في عهد الاحتلال البريطاني لمصر, وتأثرت بالنزاعات الوطنية, والإصلاحية, وقد خَطَتْ هذه المدرسة بالإسلوب الأدبي خطوات جبّارة, فخلّصته من قيود الصنعة, والسجع, وأطلقته حرّاً بسيطاً, يحمل من المعاني, والأفكار أكثر مما يحمل من الزخرف, والعبث البديعي.

الطور الرابع: المدرسة الصحفية الرابعة, ظهرت منذ إندلاع الحرب العالمية الأولى وفي هذه المدرسة تخرّج أغلب عمالقة الأدب العربي, أمثال طه حسين, محمد حسين هيكل, والرافعي, والمازني, وغيرهم, وإمتازت المقالة في هذا الطور بالتركيز, والدقة العلمية, والدعوة إلى بث الثقافة العامة لتربية أذواق الناس وعقولهم.

أن الذين مارسوا الأدب والصحافة كثيرون, في أدبنا العربي الحديث, وكلّ بحسب نشاطه, وإتجاهه, فكما نجد الرصافي, والشبيبي, والزهاوي شعراء, نجد أيضاً أنستاس الكرملي, وعبد الوهاب النائب,

والشهرستاني, ومحمود شكري الألوسي رجال دين ولغة وكذلك سليمان فيضي, ومحمود السيد وسواهما قصصيون, وروائيون, ورفائيل بطي, ونوري ثابت, وتوفيق السمعاني, وسلمان الصفواني صحفيون, وكامل الجادرجي, وعبد القادر البستاني, ومحمود جعفر أبو التمن سياسيون, أما فهمي المدرس, وإبراهيم صالح شكر, وإبراهيم حلمي فغلبت المقالة الأدبية, والصحيفة عن نشاطهم الثقافي فهم روادها[٣٠].

أما فن المسرحية, فقد بدأ في الظواهر الدرامية الشعبية, والتي بقي قسم منها مستمراً حتى نهاية القرن التاسع عشر, وبداية القرن العشرين, أما القسم الآخر فلا يزال حتى الآن مثل (فنون الرقص الغجرية, والقرقوز[٣١], وخيال الظل, والإخباري[٣٢] وحفلات الذكر, والمولوية, وصندوق العجائب, والحكواتي, واسماعيل باشا في المغرب العربي)[٣٣].

ولكن تظل محاولة النقاش في مسرحيته (البخيل) إنطلاقة, وإمتداد لفكر عصر النهضة العربية, رغم غرابتها على الأطباع العربية[٣٤], وقد أشار النقاش إلى ذلك بقوله ((إنّ هذا النمط نوعان: دراما, وأوبرا ..... ولعلّه كان من الأسهل لي أن أبدأ بالنوع الأول, ولكنّني عزمت على أن أتناول النمط الأصعب فمن الأرجح أنّه سوف يحظى بإستحسان النظارة, ومتعتهم, وأذكر أنّني إخترت الشيء الأسهل, وإنكم سوف تستفيدون من هذا المسرح, لأنّه يعلّم السلوك الرائق, ويقدّم نصيحة طيّبة ..... ومظهراً مهذباً))[٣٥].

لقد أنجب النصف الثاني من القرن التاسع عشر في لبنان, وسوريا عدداً من المسرحيين الرواد الذين تولّعوا بالمسرح, وشغفوا بدوره الإجتماعي, والفني, والفكري, وفهم مارون النّقاش, ونقّولا, وسليم النّقاش, وأديب اسحاق, ويوسف خيّاط, وأبو خليل القباني, وجورج دخول, وسليمان قرداحي, ويمكن القول أنّ البداية الفعلية للحركة المسرحية في لبنان, وسوريا مرّت بمراحل عدّة هي[٣٦]:

١- محاولة النّقاش حين قدّم مسرحية (البخيل) عن موليير سنة (١٨٤٧م).

٢- الترجمان, حيث نقل شبلي ملاط مسرحية (الذخيرة) عن الفرنسية, ومسرحية (شرق العواطف), وكذلك ترجمة أديب اسحاق لمسرحية راسين (اندروماك).

٣- التاريخية: وهي مرحلة بعث التاريخ العربي التي من خلالها كتب نجيب الحداد مسرحية (حمدان), والتي إستوحاها من الحياة الإجتماعية (لعبد الرحمن الداخل).

أما في مصر والعراق, ففي مصر إتسمت العقود الثلاثة الأولى من القرن العشرين بضيق الفعالية المسرحية, لوجود ضيق في التوجهات المسرحية فكرياً, وفنياً, فكانت لغتها تتسم بالفصاحة, والبعد عن إمكانية تقبّل الجمهور العريض لها, فبقيت محصورة في فئة, المثقفين من أبناء الطبقات الثّرية, أو من ذوي التربية الدينية.

أما المثقفون الذين توجّهوا إلى تناول الواقع المصري الراهن, مثل محمود تيمور فقد نظروا إليه من علياء أرستقراطيتهم, وبمفهوم أنّ هدف المسرح هو تسلية النخبة, وفي هذه المرحلة إشتهر عدد من المخرجين, والممثلين, أمثال: عبد العزيز عبد, وعلي كسار, ويوسف وهبي, وجورج أبيض, ونجيب الريحاني, وفي أواخر هذه الفترة ظهرت كتابات توفيق الحكيم ذات الأثر البالغ في تطوير العمل المسرحي من حيث البنية واللغة, وكذلك كتابات محمود تيمور المتأثر بمدرسة التحليل النفسي في تغيير سلوك الشخصيات التي إنتقاها من التاريخ(٣٧).

أما في العراق فلعلّ أقدم نص مسرحي مجهول المؤلف هو (نبوخذ نصر), الذي عرضته الكنيسة الموصلية سنة ١٨٨٩م, وبعده بثلاثين عاماً كتب الشاعر محمد مهدي البصير مسرحية (النعمان بن المنذر), المستوحاة من التاريخ العربي, ويُعّد الأب الحقيقي للمسرح العراقي هو (حقي الشبلي), الذي تأثر بزيارات الطرق المسرحية المصرية, وعمل معها, فقد أسس سنة (١٩٢٧م) أول فرقة مسرحية محترفة في العراق, ثم برز إبراهيم جلال, وعبد الله الغزاوي, وجعفر السعدي, وخليل شوقي, ثم قاسم محمد صاحب مسرحية (بغداد الأزل بين الجد والهزل) سنة ١٩٧٣م, ثم عادل كاظم, وجليل القيسي, ونور الدين فارس, ومحيي الدين زنكنة وعبد الرحمن الربيعي وغيرهم(٣٨).

كلّ هذه النتاجات, والمحاولات التي عرضناها في العراق, ومصر, وسوريا, ولبنان, لم يتسنى لها أن ترى قبس النور والظهور, إلّا بفضل الصحافة, وأنتشار الترجمة, وأطّلاع كتّابها على نتاجات الأُوربيون, فقد قامت الصحافة بدورها الجليل في دعم المسرح, وتأييده, وتضمنت عدّة أنواع من الحديث عن المسرح, من ذلك ما نشرته جريدة (الأهرام), عام ١٨٨٤م, عن قدوم أبي خليل القباني إلى مصر, الكاتب المشهور, والشاعر المغلّق, وقدّم ضروباً من التمثيل, وأساليبه, ومعه زمرة من المنشدين, والمطربين, تروق لسماعهم الآذان, وتُشرح الصدور, وقد ورد في الجريدة ما نصّه: ((فنحن نحثّ أبناء الجنس العربي على أن يتقدموا إلى عضد المشروع بما تعوّدوا من الغيرة))(٣٩).

إن دور الصحافة في مجال الدعاية للمسرح, والدعوة إليه أكبر مما يخطر ببالنا, ويبلغ حدّ الطرافة, فقد بلغ من اهتمام الصحافة, والمحررّين بمكانة المسرح أنّهم كانوا يحثّون في إخبارهم عن مشاهدة العروض المسرحية, وتشجيع الفرق حتى يتسنى النهوض بهذا الفن الجميل, وكان هؤلاء يوجّهون اللوم للجمهور حين يتقاعس عن ارتياد الحفلات المسرحية, ولم تكن الصحف تكفّ عن مطالبة الحكومة بمدّ يد العون للفرق المحلية أسوة بما تقدمه من حوافز مادية للفرق الأوربية الزائرة, منوهةً بما للمسرح من مزايا, وفضائل أهمّها أنّه يسمو بالنفوس, ويهذّب الأخلاق, وينثر الآداب, وكان النقد الفني محدوداً للغاية,

انطباعيا في أغلب الأحيان يصوّر جمال المناظر المدهشة, وينقل للقارئ مقدرة الممثل على التعبير الفني, وعن الشخصية التي يؤديها, ومدى انفعاله بالدور[٤٠].

كما اهتمت الصحافة بنشر المقالات عن المسرح, والتمثيل, والتأليف المسرحي وكانت هذه المقالات تحاول أن تقدّم وصفاً للواقع المسرحي العربي من ناحية وتدعو المسرحين إلى تطوير المسرح من ناحية ثانية, ومن ذلك ما كتبه محمد حسين هيكل عن التأليف المسرحي سنة (١٩٣٣م), وما كتبه طه حسين عن لغة المسرح سنة (١٩٣٤م).

الهوامش

١- ينظر/ تطور الصحافة المصريّة, ابراهيم عبده: ٦٥ , وأدب المقالة الصحفية في مصر: ٣١/١ وما بعدها.

٢- ينظر/ أدب المقالة الصحفية: ٣٠/١ وما بعدها.

٣- ينظر/ المصدر نفسه.

٤- ينظر/ أدب المقالة الصحفية: ٣٠/١ وما بعدها.

٥- ينظر/ المرجع نفسه.

٦- ينظر/ أدب المقالة الصحفية: ٢٢/١ وما بعدها.

٧- ينظر/ المصدر نفسه, والصحافة العربية, أديب مروة: ٤٥٠ .

٨- ينظر/ الصحافة العربية, أديب مروه: ٢٦٦ .

٩- ينظر/ المصدر نفسه: ٤٥٣ .

١٠-ينظر/ المصدر نفسه: ٤٥٠ .

١١-ينظر/ الأدب في صحافة العراق: ٤٥ .

١٢-ينظر/ المصدر نفسه: ٤٩ .

١٣-ينظر/ رواد المقالة الأدبية في الأدب العراقي الحديث, عبد الجبار داوود: ٣٦ .

١٤-ينظر/ الصحافة السورية في مائة عام (١٨٦٥ – ١٩٦٥), جوزيف ألياس: ٣٨/٢ .

١٥-ينظر/ أدب المقالة الصحفية في مصر: ٦٢/١ وما بعدها.

١٦-ينظر/ الفنون الأدبية واعلامها في النهضة العربية الحديثة, أنيس المقدسي: ٤٩٦ .

١٧-ينظر/ المصدر نفسه: ٤٩٧ .

١٨-ينظر/ رواد المقالة الأدبية في العراق: ٣١ .

١٩-ينظر/ شعر الموصل في الصحافة الموصلية من مطلع القرن العشرين حتى عام ١٩٥٨: ١٢ .

٢٠-ينظر/ مقدمة لدراسات الرواية العراقية: ١٦٠ .

٢١-ينظر/ نشأة القصة وتطوّرها في العراق: ١٣٧ , وفي الأدب القصصي ونقده: ٩ .

٢٢-ينظر/ مقدمة لدراسة الرواية العراقية: ١٦٩ .

٢٣-في أدبنا القصصي المعاصر, د. شجاع العاني: ١٨٩ .

٢٤-ينظر/ التجريب في القصة والرواية, سليمان البكري: ١٢ .

٢٥-الأدب في صحافة العراق: ٢٢٣ .

٢٦-ينظر/ فن المقالة, محمد يوسف نجم: ١٧ .

٢٧-ينظر/ يسألونك, العقاد: ٥ .

٢٨-ينظر/ عن اللغة والأدب, والنقد رؤية تاريخية فنية: ١٧ , والأدب في صحافة العراق: ١٦١ .

٢٩-ينظر/ فن المقالة: ٦٥-٦٨ .

٣٠-ينظر/ رواد المقالة الأدبية في الأدب العراقي الحديث: ٤١-٤٢ .

٣١-وتعني: ذو العيون السوداء.

٣٢-الاخباري, مشاهد تمثيلية, وتعني حواراً هزلياً بين شخصين أو أكثر تعتمد على الحوار المتهكم والسخرية, والتشاؤم بين المتحاورين.

٣٣-اسماعيل باشا: نوع من مسرح الدّمى انتشر في تونس.

٣٤-ينظر/ البحث عن المفهوم الدرامي في الثقافة العربية: ٣٦ .

٣٥-مولد المسرح العربي الجديد, غسان مالح: ١٧ .

٣٦-ينظر/ ألف عام وعام على المسرح العربي, ترجمة, توفيق المؤذن: ٤٣ .

٣٧-ينظر/ المسرحية في الأدب العربي الحديث, محمد يوسف نجم: ١١٥ .

٣٨-ينظر/ المسرحية العربية في العراق, د. علي الزبيدي: ١٢٣ .

٣٩-المسرحية في الأدب العربي الحديث: ١١٥ .

٤٠-ينظر/ نظرية المسرح, تقديم: محمد كامل الخطيب: ١٤٨ .

Sources and References

1- Literature in the Iraqi journalism since the beginning of the twentieth century, Dr. Enad Al-Kubaisi, College of Arts, University of Baghdad, 1972 AD.
2- The literature of the journalism article in Egypt, Abdel Latif Hamza, Egyptian Parliament printing press, Cairo, 1955 AD.
3- A Thousand Years and a Year on the Arab Theatre, Tamara Alexandra Potensivia, translated by: Tawfiq Al-Moadhen, 1st edition, Al-Farabi publisher, Beirut, 1981 AD.
4- Searching for the dramatic concept in Arab culture, Dr. Muhammad Youssef Najm, Arab Horizons journal, February issue, 1979 AD.
5- Experimentation in language and archery, Suleiman Al-Bakri, Small Encyclopedia, Cultural Affairs publisher, Baghdad, 2000 AD.
6- The Development of the Egyptian journalism, Ibrahim Abdo, 1st Edition, Parliament printing press, Egypt, 1955 AD.
7- Pioneers of the literary article in modern Iraqi literature, Abdul Jabbar Al-Basri, Ministry of Culture and Information, Baghdad, 1975 AD.
8- Mosul's poetry in the Mosuli journalism from the beginning of the twentieth century until 1958 AD, Saleh al-Jumaili, PhD thesis, University of Mosul, 1993 AD.
9- The Syrian Journalism in a Hundred Years (1865 - 1965), Joseph Elias, Al-Nidal publisher, Beirut, Lebanon, 1983 AD.
10- The Arab Journalism, Adeeb Marwa, 1st Edition, Al-Hayat Library publisher, Beirut, 1962 AD.
11- On Language, Literature and Criticism, a Historical Artistic View, Muhammad Ahmad Al-Azab, The Arab Center for Culture and Science, Beirut, 1982 AD.
12- The Article's Art, Muhammad Youssef Najm, 4th edition, Culture, Beirut publisher, Beirut, Lebanon, 1966 AD.
13- Literary Arts and Its Flags in the Modern Arab Renaissance, Anis Al-Maqdisi, Al-Ilm for Millions publisher, 2nd Edition, Beirut, 1978 AD.

14- In our contemporary fiction literature, Dr. Shuja Muslim Al-Ani, 1st edition, Cultural Affairs publisher, Baghdad, 1989 AD.
15- The Arab play in Iraq, Ali Al-Zubaidi, Publications of the Institute of Arab Research and Studies, Al-Resala Press, 1966-1967 AD.
16- Theatrical play in Arabic literature, Muhammad Youssef Najm, 2nd edition, Al Thaqafa publisher, Beirut, 1967 AD.
17- An introduction to the studies of the Iraqi novel, a comparative study, Najm Abdullah Kazem, Al-Aqlam Journal, Issue (11-12), 1986 AD.
18- The Birth of the New Arab Theatre, Ghassan Maleh, Publications of the Arab World Institute, Paris, 1997 AD.
19- The origin of the story, and its development in Iraq (1908-1938), Abd al-Ilah Ahmed, 1st edition, Shafiq Press, Baghdad, 1969 AD.
20- Theater Theory, edited and presented, Muhammad Kamel Al-Khatib, issued by the Syrian Ministry of Culture, 1994 AD.
21- Yasa'lunak, Abbas Mahmoud Al-Akkad, Al-Kitab Al-Arabi publisher, Beirut, d.T., 1947 AD.